ذباب التيفويد

ذكرنا غير مرة ان بعض الامراض ولا سيما الحمى التيفوئيدية يتنقل بواسطة الذبان اي الذباب الاهلي وقد قرأنا الآن مقالة للاستاذ وشبرن الاميركي بيّن فيها علاقة الذباب في نقل الحمى التيفوئيدية بين العمال الاجانب الذين يشتغلون في استخراج الحديد من مناجم ولاية منيسوتا باميركا فرأينا ان نلخصها في ما يلي لعظم اهمية الموضوع ولا سيما في هذا القطر قال

في الجهة الشمالية من ولاية منيسوتا نشزٌ مستطيل يعرف بهضاب الحديد يبلغ ارتفاعهُ ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر وهناك نحو ٢٠٠٠٠٠ عامل يشتغلون في استخراج الحديد منهم نحو ١٦٠٠٠ من اهالي فنلندا والنمسا وايطاليا واسوج يشتغلون ليلاً ونهاراً في استخراج الحديد الذي يملأ خزائن شركة الفولاذ الاميركية ذهباً . وسأقتصر في الكلام على هؤلاء العمال الاجانب وعلى احوال معيشتهم وعلاقتهم بالذباب الاهلي

والحديد هناك قريب من سطح الارض يختلف عمقهُ من ١٤ قدماً الى ١٥٠ قدماً فلا يقتضي لاستخراجهِ سوى نزع الطبقة التي فوقهُ فيحفر لذلك اخاديد كبيرة متسعة كأنها اودية فتظهر الطبقة التي يكون الحديد فيها وتختلف ثخافتها من خمسين قدماً الى مئتي قدم فاذا نزعت الطبقة التي فوق الحديد واستخرج الحديد كلهُ صارت هذه الاخاديد كأنها فوهات البراكين الخامدة . وقد تغيّر شكل البلاد هناك لكثرة هذه الاخاديد واتساعها ولعظم الآكام التي تكوّنت بجرف التراب والحجارة عن الحديد حتى يظن القادم ان زلزالاً حدث هناك ثم لا يلبث ان يرى في هذه الاخاديد الوفاً من العمال والآلات البخارية والقطرات سائرة ذهاباً وايباباً تحمل التراب والحديد . وقد وصفت هذه المناجم لابيّن انها مكشوفة للهواء التي فلا ضرر منها على العمال من هذا القبيل

ويقيم العمال في منازل حقيرة في المدن المجاورة او في قرى صغيرة خاصة بهم مبنية قرب المناجم . واشد هؤلاء العمال نظافة الفنلنديون وهم اظولم اقامة هناك . اما النمسويون وهم اكثرهم عدداً فلا يطيلون الاقامة بل يتركون امرهم للتقادير فيأتون او يرتحلون متى خطر لهم ذلك . ومنازلهم قذرة واحوالهم الصحية ليست على ما يرام فيظن لاوّل وهلة انهم اكثر العمال تعرضاً للحمى التيفوئيدية والواقع خلاف ذلك . والايطاليون اكثر عدداً من الفنلنديين لكنهم اقل عدداً من النمسويين وربما كانوا ايضاً اقل منهم عناية بامورهم الصحية . اما

الاسوجيون فهم اهل كد ونشاط ومنازلهم نظيفة وعددهم قليل جدًّا لم يزد سنة ١٩٠٧ على ٧٠٠ وكان الاولى اغتنامهم من هذا البحث لو لم تفتك بهم الحمى لاسباب سيأتي ايضاحها

واكثر هؤلاء العمال من سفلة الناس وعلى جانب عظيم من الجهل والقذارة يتركون امورهم للتقادير و يسيئون الظن بكل نصيحة يراد بها الخير لهم ولا ينظفون منازلهم مطلقًا واذا نظفتها الشركة عادت الى حالتها الاولى في وقت قريب . وقولنا النمسويون يشمل المجر وسكان بعض الامارات التابعة للنمسا

والذباب كثير جدًّا في المنازل والمطاعم والفنادق . ولما زرنا هذه الاماكن وجدنا خزانات القاذورات مملوءة وقد تقادم عليها العهد ولم تفرَّغ . والاسطبلات قديمة قذرة وحولها اكوام من الزبل . وبيوت الراحة مكشوفة وقريبة من المنازل . وعلى مقربة من الآبار التي يستقى منها حفر ينصرف اليها الماء الذي يغسل به مع غيره من الاقذار . والبالوعات قذرة جدًّا تقشعر لمنظرها الابدان . فمتى جاء الصيف وكثر الذباب وقع على ما ذكر من الاوساخ ونقل العدوى منها الى الطعام ولا شيء يمنعه من الدخول الى المنازل غلظ نوافذها وابوابها من حواجز الشبك

ولا حاجة الى اطالة الكلام على الذباب الاهلي ونقله عدوى الحمى التيفويدية فقد ثبت بالبحث العلمي انهُ اهم العوامل التي تنتقل بها هذه الحمى فيحق لنا ان نسميهُ ذباب التيفويد لا الذباب الاهلي

وقد انتبه الاطباء الى نقل بعض الامراض بواسطة الذباب سنة ١٨٨٠ ثم لما كانت سنة ١٨٩٨ رأى بعضهم ان الذباب كثيرًا ما يقع على مبرزات المصابين ثم يطير ويقع على الطعام واثبت البحث حينئذٍ وجود مكروب الحمى التيفويدية في مبرزاته وفي الآثار التي يتركها ثم فشت الحمى التيفويدية بين الجنود الاميركية في بورتو ريكو سنة ١٨٩٩ وثبت ان انتقالها كان بواسطة الذباب فزاد انتباه الناس لهذا الامر وكثرت الابحاث بعد ذلك الى ان ثبت ضرر الذباب فقامت القيامة عليهِ وثار الناس على ساعد الجد لمحاربته واشار بعضهم بتغيير اسمهِ القديم وتسميتهِ بذباب التيفويد لتبقى علاقتهُ بهذه الحمى راسخة في الاذهان . وقد اتفق عقلاء الحشرات على اتخاذ هذا الاسم الجديد بدل الاسم القديم

والذباب ينقل جراثيم الحمى التيفويدية بارجلهِ او بالزغب الذي عليهِ او بامعائهِ وقد ثبت ان هذه الجراثيم تبقى حيَّة بعد خروجها من مبرزاته . والذباب الاهلي لا يتولَّد في زبل الدواب فقط بل في المبرزات البشرية ايضًا وغيرها من الاقذار فلا عجب اذا انتشرت

الحمى التيفويدية بين العمال الذين مرَّ ذكرهم ولا سيما في اشهر الصيف وهو الزمن الذي يكثر فيه الذباب

وقد كانت زيارتنا للناجم في شهر سبتمبر وقيل لي حينئذٍ ان الذباب في هذه السنة كان اكثر من المعتاد وهو قول يرتاب في صحته اذ يحتمل ان المقابلة كانت بين شهر سبتمبر هذه السنة وشهر آخر غيره من السنة الماضية كشهر يوليو مثلاً ولا يخفى ان الذباب يزداد كثرة في شهر سبتمبر . ولعل شدة الجفاف هذه السنة جعلت الذباب يجتمع في الناجم حيث يجد ما يكفيه من الرطوبة والقذارة . ولما وصلنا الى المكان كنا راكبين اوتوموبيلاً وعلمنا اننا اقتربنا منهُ قبل وصولنا اليهِ بزمن بسبب الروائح الكريهة المنبعثة منهُ فربما كانت هذه الروائح التي نفرنا منها هي التي رغبت الذباب في المجيء الى ذلك المكان

ومما لا يخلو من الفائدة ذكر بعض الاحصائيات التي يعلم منها مقدار ما تلدهُ الذبابة الواحدة في اشهر الصيف فقط . فبيض الذباب الاهلي ينقف في بضع ساعات اي من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة فاذا خرج النقف وهو دود الذباب بلغ اشدهُ في اربعة ايام الى سبعة ايام ثم يمرّ عليهِ طور الشرنقة وهو من خمسة ايام الى سبعة ايام يصير في نهايتها ذباباً كاملاً اي انهُ يمضي عليهِ من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً حتى يصير حيواناً كاملاً . ولا تعلم مدة حياتهِ تماماً وهو ذباب كامل لكن بعض الاناث تبقى حية الى الربيع المقبل فاذا خرجت من مشتاها في اول الربيع باضت الواحدة منها على اقل تقدير ١٢٠ بيضة فاذا فرضنا ان نصف هذا العدد يفرّخ اناثاً وان هذه الاناث بقيت تفرّخ هي ونسلها اربعة اشهر متواصلة بلغ نسل الذبابة الواحدة ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٢٠ ٨٤٤ ٥٥٧ ٢١٤ . واذا فرض ان طول الذبابة الواحدة ربع عقدة وعرضها عشر عقدة ومن حيث ان مساحة سطح الارض نحو مليون مليون مليون عقدة فالذباب المتولد من الذبابة الواحدة في فصل واحد يغطي سطح الارض خمسة آلاف مرة

والمسافات التي يقطعها الذباب في انتقالهِ من مكان الى آخر على جانب عظيم من الاهمية ولا تعلم المسافة التي يقطعها في طيرانهِ فاذا طار ووقع مراراً متوالية امكنهُ ان يقطع مسافات طويلة لكن انتقالهُ ليس قاصراً على قوة طيرانهِ فانهُ ينتقل بمركبات سكك الحديد وغيرها من وسائل النقل او بواسطة الحيوانات الاهلية المنقولة من مكان الى آخر وهو في كل ذلك لا يدفع اجرة السفر بل يسافر مجاناً

والمناجم التي مرّ وصفها ينتظر ان تكون الحمى التيفويدية فيها اكثر انتشاراً بين اشد عمالها فقارة لكن الواقع خلاف ذلك فانها كانت اشد فتكاً بالفنلنديين وهم اكثرهم نظافة وسبب ذلك على الارجح انهم يتناولون طعامهم بارداً ويتركونهُ مكشوفاً على الموائد طول النهار . اما الايطاليون والتسويون فانهم يأكلون طعامهم سخناً ولا يشربون اللبن الاَّ فيما ندر ويكثر الايطاليون من شرب البيرا . والاسوجيون يتناولون طعامهم بارداً كالفنلنديين فكانت الحمى شديدة الفتك بهم ايضاً

وليس انتقال العدوى متوقفاً على كثرة الذباب فعدد قليل منهُ كافٍ اذا وافقتهُ الاحوال لنقل العدوى الى عدة اشخاص وبعكس ذلك فان كثرتهُ قد لا تكون سبباً لحدوث اصابات كثيرة لا سيما اذا كانت الاحوال غير موافقة لنقل العدوى

وقد زرنا بعض المطاعم والفنادق التي اصيب فيها العمال بالحمى ثم نقلوا منها او كانوا لا يزالون فيها فوجدنا ربة المنزل تعرض المصابين وتطبخ للاصحاء في آن واحد ورأينا بيوت الراحة كلها مكشوفة ولا شبك بقي النوافذ والابواب ويمنع دخول الذباب منها . واشارت ربة احدى هذه المنازل الى مائدتها وعليها الاطعمة الباردة فوقها اغطية من الشبك كأنها ترينا انها تعرف فائدة هذه الاغطية وفاتها انهُ كان تحت كلّ غطاء عدد كبير من الذباب يسرح ويمرح فوق الطعام . ودخلنا منزلاً فيهِ احد المصابين فوجدنا بيت الراحة الذي تطرح فيهِ مبرزات المصاب الى جانب بركة من الماء والحيوان يستقون منها لغسل انيتهم وملابسهم . ثم دخلنا منزلاً آخر فيهِ مصاب آخر وقرب المنزل لبّانة فيها نحو اثنتي عشرة بقرة فوجدنا زوجة الليان مصابة باعراض الحمى في اول ظهورها فقلنا لهُ اما ان يرسل امرأتهُ الى المستشفى او يمتنع عن بيع اللبن فاختار الامر الاول . وقد ذكرت هذه الامور لاظهر شدة الحاجة الى مراقبة هؤلاء الناس مراقبة كلية واني لاعجب كيف لا يكون الداء اشد فتكاً بهم ولعلَّ العناية التي تقي السكران فلا يصاب باذىً تقي هؤلاء الناس وهم في هذا الجهل المطبق

ثم عدنا من هذه الاماكن وقد رسخ في اذهاننا ان الاقذار منتشرة في كل مكان ومعرضة لوقوع الذباب عليها وهي قريبة من الاطعمة التي يأكلها السكان . وان الذباب كثير جداً هناك بسبب الرطوبة والاقذار . وان النوافذ والابواب ليس لها حواجز من الشبك تمنع الذباب من الدخول الى المنازل وان الاسالي على جانب عظيم من الجهل